التّوَاصُل الأدَبِيّ

مجلة نصف سنوية محكّمة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام و المقارن
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

العدد السّادس

جـوان 2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار -عنابة-
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د. عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: د. سامية عليوي

أمانة التحرير:
- **د. سامية عليوي**
- **أ.د. عمار رجال**
- **أ. سليم لسود**

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن
العدد السّادس **جوان 2016**

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

الهيئة الفخرية:

1/أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار –عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة 1)/ الجزائر

4– د. يد اللهي فارساني (ج. جمران، أهواز) / إيران

5– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

6– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

7– أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

8– أ.د. فاتحة الطّايب (ج. مُحَمَّد الخامس)/ الرّباط، المغرب

9– أ.د. رشيد شعلال (ج. قالمة) / الجزائر

10– أ.د. بومدين جلاّلي (ج. سعيدة) / الجزائر

11– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

12– د. محمود غيضان (ج. القاهرة)/ مصر

13– أ.د. حسن كاتب (ج. قسنطينة 1)/ الجزائر

13– د. محمود حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

14– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

15– د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

16– د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

17– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

18– أ.د. عمار رجّال (ج. عنابة)/ الجزائر

19– أ.د. علي خفيف (ج. عنّابة)/ الجزائر

20– أ.د. نظيرة الكنز (ج. الأمير سطّام بن عبد العزيز)/ المملكة العربية السّعودية

21– د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

شروط النّشر في المجلّة

* تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.
* تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.
* تنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.
* تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، وتكون الهوامش في آخر المقال وغير آلية. أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.
* يرفق البحث بملخّص عربي، وبملخّص بإحدى اللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيهما الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق الملخّص بكلمات مفتاحية لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
* تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.
* يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
* لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
* يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير
* لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر
* ترسل كلّ البحوث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

الـفـهـــرس

الموضوع **الصفحة**

الافتتاحية **07**

الدّكتورة: سامية عليـوي

1. د. محمّد بلواهم **11**

نقد الشّعر عند "محمّد مندور" – الرّؤية والموقف الأيديولوجي

2. أ.د. عبد الرحمن تبرماسين و أ. نسرين دهيلي **37**

نصّ العقم .. نصّ العتم – قصيدة "حصار" لـ 'نادر هدى' أنموذجاً

3. أ. فاطمة نصير **67**

البوليفونيّة الشّعريّة (نحو تسريد القصيد)

قراءة نقديّة في ديوان "شهود غزّة" للشّاعر: عبد الله أبو شميس

4. أ. غنيّة بوحويّة **89**

العنف ضدّ النّساء في الشّعر العربي – عنف صريح لصدق أبيح–

5. أ.د. عمّار رجّال **111**

"فاوست الجديد" لحامد إبراهيم – دراسة موضوعاتيّة–

6. د. بشرى عبد المجيد تاكفراست **129**

التّلقّي في النّقد العربي القديم – حازم القرطاجنّي نموذجاً–

7. د. عبد العزيز شويط 153
في التّلقّي العربي للنّقد الغربي المعاصر
-مشروع النّاقد عبد الفتّاح كيليطو أنموذجاً-

8. أ.د. نادية هناوي سعدون 189
النّاقد فاضل ثامر والمبنى الميتاسردي
-بين واحديّة المفهوم وتعدّديّة المنهج والإجراء-

9. أ. فريدة مقلاتي 219
بنية المحكي في مقامة "الحجّام" لابن الطّيب العلمي

10. أ. سامية يحياوي 235
غياب الوطن وحضور المشهد المائي
في رواية "مملكة الفراشة" لـ واسيني الأعرج

11. د. جيداء جواد حمادة ..... (صفحة 04 من اليسار)
امتطاء الماضي الاستعماري وحاضر ما بعد الاستعمار:
"عجز" ما بعد الكولونيالية في رواية "أجنحة التّراب" لجمال محجوب
(باللّغة الإنجليزية)

الكلمة الافتتاحية

شجرة أخرى من بساتين تواصلنا معكم، تمدّ جذورها، لتؤتي أكلها وقد أينعت ثمارها ذات شهر من ربيع عام 2016، تنوّع مذاق ثمارها بتنوّع ما وصلنا من عبق مراسلاتكم؛ حيث زخر العدد السّادس بعدد من البحوث التي تتّسم بالجدّة والجدّية، واختلف منبتها بتنوّع البلدان التي وصلتنا بحوث كتّابها.

اشتمل العدد السّادس من مجلّتنا على أحد عشرا بحثا (عشرة منها باللّغة العربية، وواحد باللّغة الإنجليزية)، توزّعت على أربع بلدان: العراق، والمغرب، ومصر، والجزائر بجامعات خمسة (عنّابة، بسكرة، جيجل، سكيكدة، خنشلة)؛ وقد توزّعت موضوعاتها على محاور مختلفة، إذ نقرأ في هذا العدد:

أربع دراسات في الشّعر ونقده، وهي:

مقال بعنوان: «نقد الشّعر عند "محمّد مندور": الرّؤية والموقف الأيديولوجي»، تناول فيه صاحبه مفهوم الشّعر ووظيفته عند مُحَمَّد مندور الذي كان يهدف إلى ربط الأدب بالواقع والدّعوة إلى الأدب الهادف، وتجاوز ما جاء به من سبقه من النّقّاد.

والثّاني بعنوان: «نص العقم .. نص العتم – قصيدة "حصار" لـ"نادر هدى" أنموذجا–»، قدّم فيه الباحثان قراءة لقصيدة معاصرة، هي قصيدة "حصار" لـ "نادر هدى" التي تعاضدت في ثناياها عدّة مستويات تعبيرية (لغوية ودلالية وتصويرية)، ليقفا في النّهاية على البعد الدّرامي في النّص.

والثّالث بعنوان: «البوليفونية الشّعرية (نحو تسريد القصيد) قراءة نقدية في ديوان (شهود غزّة) للشّاعر: عبد الله أبو شميس»، وهي قراءة نقدية

لديوان الشّاعر "عبد الله أبو شميس"، حاولت صاحبته الكشف عن الخطّة الفنّية الجمالية التي رسمها الشّاعر لديوانه، محاولة استدعاء البوليفونية المتداولة سرديا لتبيّن الخصائص المميّزة لبنية الدّيوان الكلّية، وما اتّسمت به القصائد من خصائص فنّية.

أمّا البحث الرّابع فيحمل عنوان: «العنف ضدّ النّساء في الشّعر العربي: عنف صريح لصدق أبيح»، تناولت فيه صاحبته موضوع المرأة وملامح العنف ضدّها في الشّعر العربي، لتقف عند أهمّ المظاهر التي ورد عليها العنف، محاولة إيجاد مسمّيات لهذا العنف إن كان عنفا صادقا.

كما نقرأ في هذا العدد مقالا عن المسرح بعنوان: «فاوست الجديد – دراسة موضوعاتية–»، وقف فيه صاحبه عند مسرحية "فاوست الجديد" لحامد إبراهيم، محلّلا الأبعاد الاجتماعية والسّياسية التي تناولتها المسرحية.

أمّا في مجال نقد النّقد، فنقرأ ثلاث مقالات:

الأوّل بعنوان: «التّلقّي في النّقد العربي القديم –حازم القرطاجنّي نموذجا–»، اختارت صاحبته أن تتحدّث فيه عن إسهامات "نظرية التّلقّي" في مجال التّأريخ للأدب وتأويله وإبداعه، باعتبارها تتقاطع مع العديد من النّظريات والمناهج المعاصرة؛ وقد ركّزت الباحثة اهتمامها على النّقد العربي القديم من خلال كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجنّي.

أمّا الثّاني، فبعنوان: «التّلقّي العربي للنّقد الغربي المعاصر –مشروع النّاقد عبد الفتّاح كليطو أنموذجا–»، تناول فيه صاحبه أنموذجا من نماذج تلقّي النّقد الغربي عند النّقّاد العرب، مركّزا على واحد من النّقّاد العرب، وهو النّاقد المغربي "عبد الفتّاح كليطو" الذي استفاد من العديد من المناهج النّقدية الغربية في نقد النّص الأدبي العربي التّراثي والمعاصر –شعريا كان أم سرديا–.

أمّا الثّالث، فبعنوان: «الناقد فاضل ثامر والمبنى الميتاسردي، بين واحدية المفهوم وتعدّدية المنهج والإجراء»، وقد تناولت فيه صاحبته كتاب (المبنى الميتا سردي في الرّواية) للناقد فاضل ثامر بالدّراسة، كون هذا الكتاب يعدّ جزءاً من المشروع النّقدي الحداثي، وهي دراسة في نقد النّقد.

كما نقرأ في هذا العدد، مقالا بعنوان: «بنية المحكي في مقامة "الحجَّام" لابن الطيب العلمي»، وهي دراسة تطبيقية موضوعها مقامة "الحجّام" التي تتناول ظاهرة اجتماعية واقعية، عرض من خلالها "ابن الطّيب العلمي" أحوال المجتمع في تلك الحقبة الزّمنية من خلال شخصية الحجّام الطّمّاع، لتخلُص الباحثة في النّهاية إلى أنّ هذه المقامة لا تختلف في آليّاتها عن بقيّة نصوص المقامات.

كما نطالع في هذا العدد مقالا بعنوان: «غياب الوطن وحضور المشهد المائي في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج»، وقفت فيه صاحبته عند ظاهرة توظيف المشاهد المائية التي هي ظاهرة غربية في الأساس، لتصل إلى توظيف الكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" لتيمة الماء في نصوصه الإبداعية كمعادل للوطن، وللنّفس البشرية المغتربة والمتأزّمة، وذلك من خلال رواية "مملكة الفراشة".

وختاما، نطالع مقالا باللّغة الإنجليزية بعنوان: «امتطاء الماضي الاستعماري وحاضر ما بعد الاستعمار: "عجز" ما بعد الكولونيالية في رواية "أجنحة التراب" لجمال محجوب»، وهي دراسة نقدية تناولت فيها صاحبتها رواية "أجنحة التّراب" من منظور ما بعد الكولونيالية.

خضع ترتيب المقالات في المجلّة، إلى اعتبارات تقنية لا غير، واختلف تنوّع الموضوعات بتنوّع ما وصلنا من مقالات، على الرّغم من أنّ مادّة العدد كلّها تسبح في فلك النّقد.

لا تعبّر المقالات المنشورة بالضّرورة عن رأي المجلّة، وإنّما تعبّر عن آراء أصحابها الذين يتحمّلون وحدهم مسؤولية ما يرد فيها من آراء، وما تتضمّنه من أخطاء.

نتمنّى أن يجد كلّ قارئ للمجلّة واحة يتفيّأ ظلالها، وفاكهة يستعذب مذاقها، علّه يضيف إلى مائدتها ما يجود به قلمه أو ما يطرحه فكره من ثمر العقول.

وختاما، تتقدّم رئيسة تحرير المجلّة بالشّكر الجزيل إلى الأساتذة الذين أسهموا في إثراء هذا العدد، فلولا كتاباتهم ما كان ليكتمل، ويكون بين أيدي القرّاء الكرام، فكتّابنا هم النّبع الثّر الذي نتمنّاه سخيّا لا ينضب؛ كما تتقدّم بالشّكر الجزيل إلى جنود الخفاء / لجنةِ العدد العلمية التي كان لها السّبق في قراءة محتوى "التّواصل الأدبي"، فهي التي أسهمت في إرشاد الكُتّاب لتفادي بعض الهِنات، أو مباركة ما أبدعت أناملهم في فنّ الكلام، فكانوا مناراتِ هُدًى، وشموعا تحترق لتضيء للآخرين، فلهم الشّكر والتّقدير؛ كما تتقدّم بالشّكر إلى عضو أمانة التّحرير (السّيد سليم لسود) الذي أنفق الوقت الطّويل والجهد الكبير في ترتيب مادّتها، وتصنيفها، وتزيين وجهها؛ فله جزيل الشّكر والعرفان.

رئيسة هيئة التّحرير:

د. سامية عليوي

بنية المحكي في مقامة "الحجَّام" لابن الطيّب العلمي.[1]

الأستاذة: فريدة مقلاتي

جامعة خنشلة / الجزائر

الملخص:

إن المحكي غالبا ما يستمده المبدع من الواقع أو المتخيل، وابن الطيب العلمي وقف في مقامته عند ظاهرة اجتماعية واقعية تستحق التسجيل لذا عمد إلى إعادة صياغتها بأدوات فنية، فأخرج لنا **محكيا جميلا ومؤثرا حيث استطاع جذب المتلقي، وتحفيزه للدخول إلى عالم المحكي.** **والمتأمل في الآليات المستخدمة في بناء نص المقامة يصل إلى أنها أشبه ما تكون بحكاية في عالم محدود في الزمان والمكان،** فهي تحكي أحوال المجتمع في تلك الحقبة عن طريق تقديم نموذج يمثلها والمتمثل في شخصية الحجام الطماع الذي كاد المكائد للحصول على المال.

الكلمات المفتاحيّة: المبدع، المُتخيَّل، المُتلقّي، المحكي، المقامة.

Résumé:

La narration s'inspire souvent de la réalité et / ou de l'imaginaire

" Iben Eltaib Elalami " nous a confié dans son texte un phénomène social réel qui mérite d'être narré. Dans une forme

artistique et stylistique, sa narration émouvante et attrayante, a interpelé le lecteur en l'invitant à franchir l'univers du récit.

Les techniques et les mécanismes employés dans la trame narrative ressemblent à une histoire dans un monde limité en espace et temps. Elle raconte les conditions de vie de cette époque en présentant un modèle d'un personnage avide "Alhajam" qui tendait des pièges pour se fourtuner.

Mots clé: *Le créateur, L'imaginé, Le récepteur, Le Parlé, La Maqamat.*

A bstract :

The narration extracted often from the reality or even from the fancy .

" Iben Eltaib Elalami" insisted on his makamah on social and real phénomen witch désewed to be memorized, so he intentionally formulated it with another technique to create a lovely and impressive Tale in order to stimulated the reader and attracted him to enter into the world of the story .

If we complete the structure of makamah we found that it has limited with place and time. This makamah relate typical model of that moment , describing the personality of alhadjam " the cupid " who did everything to get the money.

Key words: *The Creator, The imagined, The Receiver, The Talking, The Maqamat.*

الدراسة:

إن التعامل مع المقامات لابد أن يتجاوز العناصر السطحية التي تتجلى على نصها بل لابد من « الانتقال من ظاهر النص إلى باطنه، ومن عباراته إلى إشاراته»[2] فالمقامة حتى وإن كتبت بغية الوعظ، والإمتاع تبعا للظروف الاجتماعية، والسياسية في تلك الحقبة التي أبدعت فيها، فإنها قدمت بأسلوب قصصي بليغ « يعتمد الزخرفة اللفظية، والأناقة في التعبير والتصوير»[3] وربما يمكن القول أنها وجدت «لإمتاع القارئ الساذج الذي يهتم بالحيل لذاتها، ولتعميق وعي القارئ الناضج، وجعل إدراكه للخلل الاجتماعي... وذلك لأن نظر هذا الأخير في المقامات يجب أن لا تكون غايته تصفح تزاويقها، بل الإشراف على ما تتضمنه من أبعاد نقدية عن طريق إعمال رويته... »[4]. وعليه لا يمكن لنا أن نجزم أن المقامة «أنموذج للأدب القائم المسجوع المصنوع الذي لا يعنى بالمسائل الحيوية الإنسانية، بل كل عنايته مصروفة إلى الألفاظ، والأساليب والتراكيب وشوارد اللغة ونوادرها »[5].

وبموجـب مـا سـبق يتـبن لنـا أن المقامـة بإمكانهـا أن تعـبر عـن المشـاعر والأحاسيس، وعن الواقع الاجتماعي فهي عمل إبداعي، ولا يمكن لنا أن نخرجه من دائرة الفن، ولهذا فهي خطاب أدبي يحتوي على السرد والبنيات السردية، ويمكن لنا كشف هذه الخصائص السردية عن طريق التحليل، وعليه سأحاول مقاربة مقامة الحجام من حيث بناؤها، فما هي مكونات السرد الأساسية الواردة في هذه المقامة؟ وما هي العناصر السردية التي يقوم عليها المحكي فيها ؟ أي كيف جاءت صيغ السرد فيها ؟.

وانطلاقا من هذا التساؤلات تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مقامة "الحجام " لابن الطيب تحليلا سرديا بحيث تكون فيه مقولات علم السرد هي أساس التحليل، وذلك بهدف رصد مكونات السرد، وعناصره المكونة للمقامة، أي العناصر التي يتشكل منها فضاء المقامة، وهي أساسية لا يمكن إقامة البناء من دونها والاستفادة أيضا من منجزات آليات التأويل والقراءة .

إن مقامة "الحجام " لابن الطيب العلمي حتى وإن بدأت بما يسمى المقدمة البنائية التقليدية النمطية (أخبرنا بعض الظرفاء)، أي البدء بجملة أساسية يفتتح بها الإخبار، وهي سمة المقامة، فإن لها بناء فنيا، وتتضمن أيضا عنصر التشويق، إذ لا يمكن للقارئ أن يتنبأ بالنهاية إلا بعد قراءة المقامة كاملة.

وللتعرف على مقامة " الحجام" لابن الطيب العلمي لا بد من النظر إلى طرق بناء نصها، أي شكل التبئير أو زاوية النظر (الرؤية) ، والضمير الغالب في عملية السرد، والشخصيات، والزمن، والمكان وغير ذلك.

والمتأمل في هذه الآليات يصل إلى أن المقامة أشبه ما تكون بحكاية في عالم محدود في الزمان والمكان، فهي تحكي أحوال المجتمع في تلك الحقبة عن طريق تقديم

نموذج يمثل تلك الحقبة والمتمثل في شخصية "الحجام " الطماع الذي كاد المكائد للحصول على المال، فهو لا يفرق بين الحق والباطل، والظلم، والعدل، وبهذا فالمحكي هو « خطاب شفوي أو مكتوب يعرض الحكاية»[6] وأحداث الخطاب المحكي لابد أن تكون متتابعة ومتوالية؛ لأنها إذا فقدت هذه السمة يُفقد المحكي[7].

إن العنوان مفتاح يتسلح به القارئ للولوج في أعماق النص، وإذا كان العنوان عنصرا أوليا متواضعا خارج النص فإن أهميته لا تتحقق إلا بمقدار ما يدل على محتوى النص، ويُمكن المتلقي من الولوج من خارج النص إلى محتواه الداخلي[8]. وأهمية عنوان المقامة تتجلى في دلالته على شخصية المقامة، وعلى الحكاية، وفي إيحائه مباشرة أن المحكي سيكون عن شخصية (الحجام)، وبهذه الدلالة المتراكبة يتجلى الاتساق المتكامل بين هذا العنوان وبنية المحكي، وهذا الاتساق يحقق للمقامة جمالياتها.

والملاحظ في هذه المقامة أن الأنثى هي بؤرة الحدث فيها، فالبداية الفعلية للأحداث كانت بعد رؤية الشاب لجماعة من النسوة، وبينهن فتاة فأعجب بها، وتبعها من بعيد لمعرفة باب دارها، وبعد أن فشل في الزواج منها قرر رؤيتها خلسة عن والدها، وقبل ذهابه لرؤيتها، مر على حجّام ليقص شاربه، وهنا تأخذ المقامة منحى آخرا بعد أن وصل السارد إلى الحجام ليقع في شباكه، وهذا اللقاء غير مسار حياته.

وقد استطاع السارد أن يقدم لنا شيئا من الملامح الاجتماعية في تلك الحقبة، فدلالة "الحجام" في تقديرنا تنسحب على كل شخصية انتهازية ظالمة، وهذا التجسيد ما هو في الواقع إلا تمثيل اجتماعي لظواهر أنتجها المجتمع منها الطمع، والجشع .

ومن الملاحظات الأساسية في هذا النسق أن الضمير المهيمن في السرد هو ضمير السارد المذكر فهو يحكي عن الداخل والخارج، ويقدم لنا الشخصيات التي التقى بها، ويبين لنا دور كل شخصية في بناء أحداث المقامة، وبهذا يمكن القول أنه

ربما حاول أن يقدم لنا جزءا من حياته، أو لنقل جزءا من حياة المجتمع آنذاك، فالحجام يمثل الجانب الآخر من شخصية هذا المجتمع.

ومن خلال أحداث المقامة نتبين سمات المجتمع، ومواصفاته الثقافية، والاجتماعية، ولا يتسنى لنا ذلك إلا بعد تقطيع النص إلى مقاطع ؛ لأن التقطيع يمكننا من فهمه، والإمساك بخيوط تشكل دلالاته، وبذلك نصل إلى عدة مستويات حكائية منها:

*** مستوى حكاية الشاب مع الفتاة**: يشكل هذا المستوى البداية الفعلية لأحداث المقامة حيث يمثل انطلاقة فعل الحكي، إذ يبدأ الشاب بسرد حكايته مع الفتاة التي رآها بين جماعة من النسوة فأعجب بها، وتعلق قلبه بها فراح يبحث عن دارها حتى وجدها، ثم تقدم إلى والدها وطلبها للزواج ولكنه رفض هذا الطلب، ومن هنا تبدأ معاناته، وإصراره على رؤيتها، وبعد محاولات عديدة ظفر بموافقة أمها في السماح له بلقائها، فكان الميعاد يوم الجمعة وقت الصلاة، وولدها على المنبر في مصلاه، فصلى الشاب، وصدق، وانتظر الميعاد.

*** مستوى حكاية الشاب مع الخياط**: لجأ الشاب إلى الخياط المجاور لدار الفتاة ليستفهم عما أُبهم عليه، حيث أحضر معه أقمشة متنوعة من دكانه، وذهب إلى حانوته بقصد التفصيل، فجالسه وحاوره وعجل له في الأجرة ما يحصل به الانتعاش، ففرح الخياط، وصار يتلقى كلامه بالقبول، فسأله عن صناع دكانه، وديار جيرانه فمازال الخياط يشير إلى كل دار، ويشرح حالها حتى أفضى الحديث به إلى الدار التي أرادها الشاب، فأخبره بأنها دار خطيب المسجد، وهو رجل كثير المال، له ابنة واحدة. وهي روحه التي بين جنبيه، والسواد بين عينيه، لذا لم

يسمح لها بالزواج، ولما أفصح الشاب للخياط عن رغبته في الزواج منها دله على عجوز مشهورة في عقد النكاح[9].

*** مستوى حكاية الشاب مع الحجام:** بعد أن دنا الميعاد خرج الشاب قاصدا دار الخطيب، وفي طريقه قرر تحسين هيئته فمر على حجام ليقص شاربه الذي طال، ولما سأله عن أصله قال: «اسمي قتور وأصلي من خيبر»[10]، فأيقن أن أصل الحجام خبيث، فقصد أن يعطيه درهما، ولكن يده سبقته إلى كيس الذهب. فرأى الحجام ما في الكيس من ذهب فطار عقله، فناوله الشاب دينارا ليأمن شره، فبالغ الحجام في الثناء على كرمه بقوله:«مثلك من يخدمه الإنسان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، والله لقد أغنيتني من كرمك، ولا أعود أموت إلا تحت قدمك»[11].

وبعد ذلك أسرع الشاب، وخرج من عنده متجها إلى بيت الفتاة، ولكن الحجام تبعه فطلب منه أن ينقطع عن ملاحقته، ولكنه رفض، وأصر على ملازمته بقوله: «معاذ الله أن أفارق من أحسن إليَّ، وتفضل بهذا الدينار عليَّ، والله ما أنا من أولاد الزنى، ولا من أبناء الخنا»[12]، ولما سمع جَمْع من المساكين كلام الحجام قالوا للشاب: تصدق علينا، فأعطى دينارا للحجام، وطلب منه أن يقسمه بينهم، ولكنه رماه في الهواء وقال: اقتسموا هذا بينكم، وهرول، فأدرك الشاب، وقد دخل من الباب، وأغلقه فما لبث أن طرق الباب، وقال سيدي فاتك الصواب، قد أقيمت الجمعة، فطلبت منه المرأة أن يصرف غلامه، فقال لها: والله ما هو لي بغلام، فخرج إليه الشاب، وطلب منه الانصراف، فرمى الحجام عمامته، وبكى. وقال إلى الله المشتكى سيدي في هذه الدار أدخلوه وطمعوا في ماله فقتلوه، فاجتمع عليه الناس، ولم يزل يصرخ ويستغيث، فوصل الخبر إلى الخطيب فبادر إلى داره وحضر، فقال له

الحجام: سيدي قد دخل هذه الدار، ومعه كيسٌ فيه ألف دينار، ثم لما أدخلوه طمعوا فيه فقتلوه، وهو في هذه الدار.

والشاب لما سمع هذا الكلام اضطرب، ووقع نظره على بئر في الدار، فرمى نفسه فيها، ودخل الخطيب إلى نسائه، فقلن له حاش لله، فخرج إليه بغيظ شديد، وقال له: دع عنك هذا الكلام، فما عندي من يتهم بكلامك، فصرخ الحجام بأعلى صوته: قتلوه وليتني مت قبل موته، ولو كان حيا ما فاتته صلاة الجمعة، ثم طلب من الخطيب أن يسمح له بالدخول، فسمح له ودخل ، فأوقعته المقادير على فم البئر فنزل فيه، فرأى الشاب جالسا، فاستغاث قائلا: كذب المماطل وجاء الحق وزهق الباطل، سيدي في هذا البئر، فأخرج الشاب من ذلك البئر، وهو في أقبح حال، وقال ما دخلت إلا لأسرق فسجن وأخذت أمواله، وبقي في السجن سنة كاملة.

وبعد سنة أحضر بين يدي السلطان، وكان ذلك في شهر رمضان، وسأله عن أمره، فطلب منه أن يذكره بين يديه فأدناه السلطان، وقص عليه الحكاية على الوجه الصحيح فعجب من حاله، وأمر برد ماله كما حقق له آماله، فأمر الخطيب أن يزوجه ابنته، كما أحضر الحجام، وسلمه إليه، فذهب به إلى داره وصلبه على الباب مرجوما، وأبقاه سبع ليال، وثمانية حسوما حتى قضت نحبها نفس هذا اللعين، وأقسم ألا يقص شعر شاربه حتى ولو استرسل إلى ترائبه[13].

ومن خلال هذه الأحداث يتبين لنا أن السارد استطاع إلى هذا الحد من المقامة أن يميط اللثام عن بعض الظواهر الاجتماعية في ذلك العصر، وهي الفئة التي تسعى إلى كسب الأموال دون كد وتعب، فمسارات الجانب الاجتماعي هي المسيطرة على مسار الحكي، وهي المسارات التي تؤطر نص المقامة، ولا شك أن هناك أكثر من عنصر لاستشرافها منها:

- خطاب السارد بما يعني لغته أيضا، وما تضمنته من حديث عن الناحية الاجتماعية.
- خطاب الشخصيات، ووظائفها في المقامة.
- المواجهة بين الذات (الشاب) والذات المضادة (الحجام) داخل المقامة.
- نهاية المقامة التي تعبر عن نهاية كل محتال، فهي تبين لنا بالملموس مدى حاجة المجتمع إلى النقاء والصفاء وضرورة القضاء على هذا الجانب القاتم من المجتمع، وعليه فهي نجحت في الإمساك بروح هذه السلوكيات (الاحتيال، الطمع) بما يعمق فهمنا لأحوال ذلك العصر.

أما على مستوى لغة المقامة نعاين أن الأحداث بنيت بكل دقة، وترتيب من خلال تتبع أفعال، وتحديد طبيعة كل شخصية، والحكاية قد سيطر عليها الراوي، فهو الذي قام بمهمة الوصف، وكذا خلق الأحداث، واختزالها في الوقت نفسه، وعليه فصوت الراوي هو الذي يؤطر أحداث هذه المقامة، ويتجلى ذلك من خلال الأسلوب، والألفاظ، والتراكيب المستعملة بغية الحفاظ على هذا النمط التعبيري، ولكن ذلك لم يكن حائلا بين تصوير طبيعة المجتمع، وتقديمه لصورة تُنِم بكل وضوح عن طبيعة بعض الشخصيات في هذه الحياة.

فهذه المقامة هي قراءة لواقع المجتمع الذي يعيش فيه السارد، حتى ولو قدمت صورة متصنعة، ومتكلفة، فإنها تسعى إلى تشكيل صورة للمجتمع الذي ظهرت فيه.

كما أن صاحب المقامة قد اعتنى بتحليل بعض الشخصيات، مثل شخصية الحجام (خبيث، طماع، منافق متطفل، كذاب، متصنع...) فقد قدم لنا كل السمات الخُلقية القبيحة التي تتسم بها هذه الشخصية، وبذلك لم يكن همه الوحيد تحسين اللفظ وتزيينه، بل قدم لنا صورة مفصلة عن أخلاق هذه الشخصية .

وطريقة الحكي توحي بحضور الأنا بشكل واضح، حيث نجد الراوي كما أشرنا سابقا هو الذي يقوم بالوصف، وكذا بلورة الأحداث واختزالها، فالراوي تقريبا هو المتكلم الوحيد، فصوته يؤطر كل شيء، ويتجلى ذلك من خلال اللغة التي اتسمت بالفصاحة، والإشراق، وهذا الإشراق ليس مقصورا على لغة السارد بل ينسحب على لغة الحجام إذ يؤنق كلامه ويخرجه بديعا كما هو الشأن في هذا المقطع (فاستغاث قائلا: كذب المماطل وجاء الحق وزهق الباطل، معاذ الله أن أفارق من أحسن إليَّ، وتفضل بهذا الدينار عليَّ، والله ما أنا من أولاد الزنى، ولا من أبناء الخنا...)[14]. نعاين من خلال هذه العبارات أننا أمام خطيب من حيث طريقة أدائه ومضمون كلامه. أما الخياط فلغته أيضا راقية توحي بحسه المرهف، ودقة وصفه كأنه كاتب بارع، ويتجلى ذلك في قوله: (فقال: هي دار خطيب، وهو رجل كثير المال قليل الولد، مشهور بالتوقرة الزائدة، ولا له من الأولاد إلا ابنة واحدة، وهي روحه التي بين جنبيه، والسواد الذي فيه نور عينيه، وقد منعها الأزواج...)[15]، فالسارد متضمن في الحكاية، فهو راو للحكاية، ومشارك في الأحداث (بطل الحكاية).

***مجتمع المقامة:** إن المسارات الحكائية المختلفة في المقامة وراءها ذوات، ولكن يبقى السارد هو المسيطر على مجرى الأحداث، فالشاب هو المبادر إلى إظهار عواطفه اتجاه الفتاة، وهو الذي سعى إلى خطبتها، ولما فشل في تحقيق الزواج، سعى إلى رؤيتها خلسة عن والدها، ونجح في تحديد ميعاد للقائها بعد توسلاته إلى أمها، وبهذا فقد حافظت المقامة على التقاليد، والعرف في المجتمع العربي، وهو أن الرجل هو الطالب، والمرأة هي المطلوبة (الرجل: العاشق/ المرأة: المعشوقة).

أما الحجام فهو أيضا جزء من المجتمع في تلك الحقبة، حيث صور بصورة مراوغ، وذلك باستخدامه حيلة خبيثة للحصول على المزيد من المال الذي رآه عند

الشاب، وهذا يصور الجانب السلبي في المجتمع (الطمع)، كما أشار إلى أصل هذا الحجام، فعندما سمع بأنه من خيبر قال أصل خبيث، وربما ربط ذلك باليهود (يهود خيبر).

نلاحظ من خلال هذه المسارات المواجهة بين الذات (الشاب) والذات المضادة (الحجام)، وقد نتج عن هذه المواجهة تحول في حركة الصراع، حيث أن الحكاية تنقل لنا كذلك أخبار البطل المضاد[16]، وكل هذه الأحداث أسهمت في تحريكها ذوات أخرى مثل: العجوز، الخياط، والدة الفتاة، والد الفتاة... ليقدم لنا في النهاية صورة عن المجتمع.

وأهم ما يميز هذا المجتمع هو الطبقية فهناك طبقة التجار المرتاحة في حياتها (مثل الشاب) ، والتي تعيش في بذخ وترف، وهناك طبقة أصحاب المهن البسيطة التي لا تؤمن لنفسها العيش الكريم فيضطر أصحابها، وبخاصة الذين يفتقدون المبادئ، والأخلاق إلى الحيلة، والخداع (مثل الحجام) بغية الحصول على المال، حتى ولو كان ذلك بالإساءة للآخرين، وهذا يدل على وجود صراع خفي بين الطبقات الاجتماعية في تلك الحقبة .

- البنية الزمنية في المقامة: إن النص المحكي لا يمكن وعيه إلا ضمن أفق الزمنية، وعليه فالزمن في العمل القصصي له أهمية فنية كبيرة بوصفه عنصرا أساسيا في تشكيل بنية النص، إذ على أساسه يأخذ النص صورته، وعليه لا يمكن أن نلغي الزمن من السرد، بل هو«حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلاّ من خلال مفعولها على العناصر الأخرى»[17] والزمن في هذه المقامة قد انمحى في السرد وذاب داخله؛ لأن ضمير المتكلم هو المسيطر، فالسارد في هذه المقامة يحكي قصته بنفسه، فهذا الضمير (المتكلم) يقرب الحكاية من السارد، مما أدى إلى القضاء على الزمن بين السرد

والسارد[18]، ويعود هذا إلى كون السارد جزءا من الشخصيات في الحدث. فهو بذلك سارد لضمير المتكلم[19].

ولهذا السبب فقد كثر ورود ضمير المتكلم (أنا) في مقامة "الحجام" وتعددت الإحالات إليه، فكلمة "أنا أخبركم" تجعل السارد يَقُص حكايته بنفسه، ومن النظائر الدلالية التي تبين ذلك (صليت، فقصدت، فتحت، وضعت، زينت....).

ولكن لا يستطيع الراوي أن يبني سرده فقط على هذا الضمير لذا نجده قد يستعمل الغائب والمخاطب؛ لأنه بحاجة إليه في عرض الشخصيات، ووصفها نحو وصف الفتاة، ووصف الحجام، أما ضمير الغائب حسب تصور « بنفنيست [Benvenist] ليس إلا شكلا لفظيا وظيفته أن يعبر عن اللاشخصية»[20]، لأن تحديد طبيعة الشخصية الحكائية، وتكوين صورة عنها من طرف القارئ في هذه المقامة لا يتم إلا من خلال ما يُخبر به الراوي[21]، وقد استعمله السارد ليروي عن شخصيات مشاركة في الأحداث، ومن أمثلته في المقامة قوله: "قال، أخبر، اعتنى، شكا،" هذه الضمائر تتراسل فيما بينها في تقديم المقامة، ولكن استخدام ضمير المتكلم يظهر بشكل لافت في هذه المقامة؛ لأن السارد يروي لنا حكاية حقيقية حدثت له.

وفي هذه المقامة نجد أيضا السارد الخارجي، وهو مجهول في المقامة بمعنى أنه خارج النص المحكي ومهمته هي تقديم السارد الداخلي، ويتضح ذلك في مقامة "الطيب العلمي" من خلال قوله: "أخبرنا بعض الظرفاء"، وهي جملة أساسية في بناء المقامة، وهذا السارد ظهر مرة واحدة في بداية المقامة ثم اختفى وبعد ذلك ظهر السارد الداخلي، وهو المشارك الفعلي في أحداث المقامة لكونه الشخصية الرئيسية والناقل للحدث، وهو غالبا ما يتعامل مع السرد بضمير المتكلم، وهو في هذه المقامة

"الشاب" حيث نلاحظ تكرار ضمير المتكلم، وهو التاء (دخلت، أعطيت، قصدت، صليت، دخلت...) فهو يتكلم عن نفسه؛ لأنه من الشخصيات الرئيسية؛ ولأنه الراوي في هذه المقامة.

وبموجب ما سبق فالراوي في هذه المقامة نقل لنا حكاية واقعية حدثت له، وهذا يعني أنه شارك في الفعل بوصفه شخصية رئيسية في المقامة، إذاً فهو يروي ما عاينه وعاشه[22]، لذلك كان حريصا على نقل كل تفاصيل ما جرى له إلى المروي له (جماعة من الأحباب)، وذلك بقصد إدماج المروي له في حكايته لصدقه في روايتها، حيث راح يروي معاناته بعد دخوله المنزل، والفضيحة التي تسبب فيها الحجام، وخروجه من دار الخطيب مكبلا نحو السجن.

وذكره لهذه الأحداث بكل تفاصيلها، وبكل دقة ترمي إلى إدخال المروي له، وإدماجه في الحكاية وذلك عن طريق إثارة عواطفه. والمادة الحكائية ببعدها الاجتماعي تبرز لنا صورة عن الراوي، وعن المروي له، فالراوي يروي قصة اجتماعية، وذات مضمون أخلاقي فأطر المقامة ببعد اجتماعي (طلب الزواج من الفتاة- طمع وجشع الحجام) وأنهاه بها (الزواج من الفتاة - والقصاص من الحجام).

- **البنية المكانية في المقامة**: المكان هو « مسرح تقع فيه الأحداث، وتتصارع في ميدانه الواسع الأفكار والشخصيات...ويؤلف المكان إطارا محتويا ومتفاعلا مع بقية العناصر البنائية الأخرى»[23] لذا فإن مقامة "الحجام" تطرح مسألة المكان بشكل لافت إذ يعد هذا المكون السردي أحد ركائز بنائها الفني، فعلى مدار المقامة يحضر كل مكان بأحداث هامة أسهمت في البنية الحكائية، كما أن المكان فيها ليس غامضا، فالراوي يقدمه لنا بشكل مباشر، فقد رصد تحركاته عبر الأمكنة في سرد واضح، فالمكان فيها إذاً « مكان حقيقي، وموجود يتم تعامل الشخصيات معه

تعـاملا ملموسـا ومباشـرا»[24]، ومـن أهـم الأمكنـة الـتي أسـهمت في بنـاء الحـدث في المقامة ما يلي:

دكان الشاب ⟵ دكان الخياط ⟵ دكان الحجام ⟵ دار الفتاة ⟵ السجن ⟵ دار الشاب.

ويمثل المكان (دكان الحجام/ دار الفتاة) البؤرة المركزية في تصاعد الأحداث، وتفعيـل مسـار السـرد، حيـث يشـكل هـذا المكـان نقطـة تحـول في حيـاة الشـاب، فالشخصية وهي تسرد الأحداث التي وقعت لها في هذا المكان تومئ إلى حركيته في المقامة؛ حيث أسهم بشكل بارز في تقدم السرد نحو الأمام، كما أن الكاتب لم يعبث بمسار السرد في قضية الحديث عن أهم الأمكنة التي تردد عليها الشاب، بل إن القارئ لا يجد صعوبة في تحديد ملامح المكان في هذه المقامة ؛ لأنها لم تتجاوز المكان الطبيعي لوجود أي إنسان، وممارسة حياته بشكل عادي، ولكن هذا المكان في المقابل له تأثير على حياة الشخصية في تبدل القيم وتصارع المصالح .

خاتمـــة:

يمكننا أن نجمل النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- الاتسـاق المتكامـل بـين العنـوان، وبنيـة المحكـي، وهـذا الاتسـاق حقـق للمقامـة جمالياتها.

- المقامة صورت المجتمع، وبذلك قدمت بنية لمعالمه.

- أحداث المقامة بنيت بكل دقة، وترتيب من خلال تتبع أفعال، وتحديد طبيعة كل شخصية، والحكاية قد سيطر عليها الراوي، فهو الذي قام بمهمة الوصف، خلق الأحداث، واختزالها في الوقت نفسه.

– المسارات الحكائية متنوعة في المقامة وراءها رجال ونساء، ولكن يبقى السارد هو المسيطر على مجرى الأحداث.

– الشاب كان عنصرا فعالا في تسيير الأحداث، وبذلك قد اضطلع بتشكيل الخطاب، حيث نقل لنا الأحداث من زاوية نظر واحدة (رؤية ذاتية).

– الشاب اكتسب صفة الراوي والبطل لفاعليته في الحركة القصصية .

– الشاب يمثل القوة المحورية، أما الحجام يمثل القوة المعادية، ومن خلال القوتين تم خلق وضعين من الصراع، الوضع الأول يمثله الشاب، والثاني الحجام الذي يمثل ضربا من العلاقات الاجتماعية .

– ضمير المتكلم هو المسيطر، فالسارد في هذه المقامة يقص حكايته بنفسه، فهو يظهر في المقامة بمظهرين: مرة في هيئة راوي، ومرة أخرى في صورة بطل.

– الزمن في هذه المقامة انمحى في السرد وذاب داخله؛ لأن ضمير المتكلم هو المسيطر، وبذلك فهذا الضمير قرب الحكاية من السارد.

– المكان قُدم بشكل مباشر، فقد رصد الراوي تحركاته عبر الأمكنة في سرد واضح بين.

الهوامش:

1- هو أبو عبد الله محمّد بن الطيب العلمي اليونسي، ولد ونشأ بفاس ودرس على أعلامها، وتخرج في الأدب ، وهو من أكبر أدباء العصر وأصحاب البراعة في الصناعتين، له في الشعر طبعٌ مُتَدفق رقيق، وفي الكتابة أسلوبٌ راق منسجم، وألفاظه فصيحة ومعانيه واضحة، ألف الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، حيث ترجم فيه اثني عشر أديبا من أهل عصره، وله أيضا القصائد العشرة في التشوق إلى البقاع المطهرة، مات في طريقه إلى الحجاز عام 1134 رحمه الله. (ينظر، " عبد الله كنون، " النبوغ المغربي في الأدب العربي"، ج1، ط2، ص 314-315).

2 - رشيد الإدريسي: سيمياء التأويل : الحريري بين العبارة والإشارة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص 317.

3 - عمر بن قينة: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، ط2، 2007م، ص 11-12.

4 - رشيد الإدريسي: سيمياء التأويل : الحريري بين العبارة والإشارة ، ص 317.

5- نادر كاظم: المقامات والتلقي: بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2003م، ص 242.

6- مدخل لدراسة الرواية: ترجمة غازن درويش عطية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1996م، ص 47.

7 - أنور مرتجى: حول القيمة المهيمنة، عالم الفكر- الكويت، مج 18، ع1، 1987م، ص 194.

8 - أحمد مرشد: المكان والمنظور الفن في روايات عبد الرحمن منيف، دار القلم العربي، حلب، ط1 1998م، ص 11.

9- عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج2، ص 518 – 519.

10- المصدر نفسه، ص 521.

11- المصدر نفسه، ص 522.

12 - المصدر نفسه، ص 522.

13 -المصدر نفسه، ص 521- 526.

14 - المصدر نفسه، ص .522

15- المصدر نفسه، ص .519

16- غريماس: المسار السردي، والنموذج السردي، ترجمة عبد العزيز بن عرفة، مجلة الحياة الثقافية، تونس، ع 41، 1986م، ص 191.

17- سيزا قاسم: بناء الرواية ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2004م، ص: 64.

18- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، كانون الأول، الكويت، 1998م، ص 61.

19- ستانزل. ك.ف: العناصر الجوهرية للمواقع السردية، ترجمة: عباس التونسي، مجلة فصول، ج1، مج 11، العدد4، 1993م، ص .61

20- حميد لحميداني: بنية النص السردي: من منظور النقد الأبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص .50

21- المرجع نفسه، ص .51

22- عبد الفتاح كيليطو: المقامات : السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، ط2، 2001م، ص 17.

23- أحمد العزي صغير: تقنيات الخطاب السردي بين الرواية والسيرة الذاتية، دراسة موازنة، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004م، ص 278.

24- أميرة الكولي: البنى الحكائية في الأدب العربي: كتاب أيام العرب أنموذجا: دراسة في ضوء المنهج البنيوي، دار التنوير، الجزائر، دط، 2013م، ص 108.

Ettawassol El Adabi

Revue de littérature générale et comparée, de critique et de traduction semestrielle à comité de lecture

Publiée par le laboratoire de littérature générale et comparée

université Badji Mokhtar / Annaba (Algérie)

N° 06

Juin 2016